

# عقيدة أهل السنة في الجنة والنار

يقول: وأن الله - سبحانه - قد خلق الجنة، وأعدها دار خلود لأوليائه، وأكرمهم بها بالنظر إلى وجهه الكريم. خلق الجنة وخلق النار، وأهل السنة على أن الجنة والنار موجودتان، لأن الله أعلم أين هما؛ لكن ورد في القرآن أن الجنة فوق السماوات في قوله تعالى: {عَنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ} {وَأَمَا النَّارُ فَقَيلَ: إِنَّهَا تَحْتَ الْأَرْضِ السَّفْلِيِّ، وَلَا يَعْلَمُ أَيْنَ هِيَ إِلَّا اللَّهُ} وذلك لأن هذا الخلق لا يعلم مقداره ولا سعته إلا الخالق الذي أنشأه - سبحانه وتعالى - خلق الجنة والنار: الجنة دار النعيم، أي: جعلها دار خلود لأوليائه، عقيدة أهل السنة أنها دار خلود، وأنها دار أبدية، ليس بعدها طعن، وليس بعدها ارتحال، وأن من دخلها فإنه ينعم، لا يأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، خالدين فيها دائمًا أبدًا، نعيم مقيم، خالدين فيها، الإقامة: هي الأبدية، والخلود هو: الدوام، والأبدية تعني: السرمدية التي ليس بعدها طعن ولا تحول. هذه عقيدة أهل السنة؛ أنها دار باقية ليس بعدها تحول أبداً، يكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم، وهذه مسألة عظيمة؛ إثبات أهل السنة للنظر إلى وجه الله - تعالى - فإن هذه الكراهة من أفضل الكرامة من أفضل نعيم الله - تعالى - على عباده، ومن أعظم ما يشتم به أنه يعظم لهم الأجر، ويشبهم الثواب الكبير أنه قدر لهم هذا النعيم، ومنه أنه يدخلهم الجنة ثم .. وينظرون إلى وجهه، مسألة النظر إلى الله تعالى يوم القيمة هذه قد أنكرها كثير من المبتدعة - مسألة النظر - فأنكرها قديماً المعتزلة، وحرفوا الآيات التي في إثباتها، وأكثر ما يعتمدون على قول الله تعالى: {لَا تُذَرُّكُهُ الْأَبْصَارُ} . وأجاب العلماء: بأن الإدراك هو الإحاطة وليس هو الرؤية، وسئل ابن عباس عن هذا فقال: ألسنت ترى القمر؟ قال: بلى. فقال: أكله؟ قال: لا. قال: فذلك الإدراك. يعني: أنك تنظر الآن إلى القمر لكن لا تراه كله، وإنما ترى منه ما يقابلك، ومع ذلك لا تدرك ماهيته، لا تدرى ماهية هذا القمر، هل هو زجاج؟ هل هو من حديد؟ هل هو من تراب؟ هل هو من حجارة؟ لا ندري إلا أنه يبدو لنا، فنحن إذا رأينا ربنا - سبحانه - فإننا لا نحيط به وإنما نرى ما يقابلنا، وما يتبدى لنا، فذلك هو الإحاطة، لا تحيط به، والأدلة على ذلك كثيرة. ومما استدلوا به قصة موسى قال الله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَةُ رَبِّهِ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبِّ الْجَبَلِ حَفَلَهُ دَكَّا} . فنقول: هل أنتم أعلم من موسى يا معتزلة؟ موسى كليم الله يسأل الرؤية، وأنتم تقولون: إن الرؤية محال، هل أنتم أعلم بالله من موسى الذي اختاره الله وكلمه تكليماً ثم نقول: إن الله ما أنكر عليه، ولا عاتبه ولكن قال: {لَنْ تَرَانِي} أي: إنك في الدنيا لا تثبت على رؤيتي، ثم إنه - تعالى - علق الرؤية على ثبوت الجبل، إذا استقر الجبل ممكناً، وإذا كان ممكناً فقد علق الله عليه الرؤية، ثم إن الله - تعالى - تجلى للجبل وإذا جاز أن يتجلى للجبل وهو جماد؛ جاز أن يتجلى لعباده في الدار الآخرة؛ فتكون الآية دالة واضحة على أن الله - تعالى - يرى في الآخرة؛ ولكن لا يحاط به وأنه - سبحانه - يتجلى لعباده ويعطيهم في الآخرة من القوة ما يشتبهون على رؤيته والأدلة على ذلك كثيرة نشير على ذكر أدلةها وتفصيلها في كتاب ابن إثبات الرؤية، وذكر من الأحاديث نحو ستين حديثاً، أو خمسين حديثاً يأسندها. وهكذا أيضاً ذكرها الشیخ الحکمی فی كتابه الذي سماه: "معاجم القبول في شرح سلم الوصول". فعلى هذا لا يلتفت إلى من أنكر هذه الكراهة، نشر قبل أقل من عشر سنين أو نحوها كتاب لمفتی عُمان ومفتی عمان إياضي، اسمه أحمد بن حمد الخليلي وسماه بهذا الاسم الذي يدل على انقلاب الحقيقة، الحق الدامغ، وفي الحقيقة أنه مدحوم وأنه مغلوب، وبدأ بتأويل آيات الرؤية لأنهم ينكرون الرؤية، الإباضية هؤلاء الذين ينكرون إثبات الرؤية، وحرف الآيات وأنكرها، وأنكر دالة الآيات فلا يلتفت إلى كلامه، كذلك أيضاً هنا في قطر الشیخ المشهور عبد الرحيم الطحان ألقى محاضرة قيمة جيدة في إثبات الرؤية سُجّلت، ولعل بعضكم قد سمعها استقا فيها الأدلة وأوضحتها، ولكن لما وصلت إلى عمان؛ خاف هذا الإباضي أنهم ينخدعون بها، فرد عليها بمحاضرة متهافة؛ زعموا أنها محاضرة قيمة، تلاميذه الذين هم على طريقته، رأوا أنهم يفرغونها، وأنهم يصححونها ثم طبعت وسمها "سقط القناع" وتأول فيها الأدلة. لا شك أن لكل قوم وارث؛ فهوئاء المعتزلة عندنا يقربنا، وكذلك أيضاً الرافضة الذين في الشرقيّة على عقيدة المعتزلة أيضاً، ينكرون الرؤية، ويتأولون أدلةها؛ فيحذر المسلم أن ينصت إلى أدلةهم التي هي شبّهات متهافة، وقد تداعى أيضاً في بعض الإذاعات إذاعات الرافضة، أو في بعض رسائلهم، أو في بعض نشراتهم، فلا يلتفت إلى ذلك. المؤمنون على هذه العقيدة والتي هي من أشرف كرامات الله - تعالى - لأوليائه. يقول في هذه الجنة: وهي التي أهبط منها آدم أهبط الله - تعالى - آدم نبيه، وخليفته إلى أرضه بما سبق في سابق علمه. قد اختلفت في جنة آدم التي أسكتها هل هي جنة في الدنيا؟ على قولين ذكرهما ابن القيم في أول هذا الكتاب "حادي الأرواح" وذكر حجة هؤلاء وحجة هؤلاء وكل اجتهاده؛ ولكن أكثر أهل السنة على أنها جنة الخلد - كما اختار ذلك هذا الإمام - ابن أبي زيد أنها هي التي أسكتها آدم وأجل ذلك ذكر الله الإهباط في قوله: {فُلِتَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا حَمِيعًا} {قَالَ أَهْبَطَا مِنْهَا حَمِيعًا} بمعنى أن: الهبوط لا يكون إلا من أعلى. ثم يقول: خلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به، وألحد في آياته وكفيه ورسله، وجعلهم محظوظين عن رؤيتي، النار التي هي دار خلود، دار خلود بمعنى أنها باقية، باقية لا تفني، ولا تض محل ولا تبيد؛ بل هي باقية، هذا قول أهل السنة، وذكر عن بعض المبتدعة أن النار تفني، والذين نقلوا أبناء ذلك عن شيخ الإسلام أو ابن القيم ليس عندهم دليل عليه، ولم يصرح بذلك أحد. وابن القيم تكلم على أبديّة الجنة والنار في هذا الكتاب، حادي الأرواح وذكر حجج هؤلاء وحجج هؤلاء، ولم يرجح واحداً، ولا يقال: إنه يقول: بأحد القولين؛ ولكن الظن بعلماء أهل السنة أنهم يقولون: إن الجنة دار خلود، وإن النار دار خلود؛ وذلك لأن الله - تعالى - ذكر الأبديّة في النار في عدة آيات في قوله - تعالى - في سورة الأحزاب في قوله: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا إِنَّ اللَّهَ لَعَنِ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلَيَّا وَلَا نَصِيرًا} . وكذلك في آخر سورة الجن في قوله - تعالى - {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} . وكذلك في آخر سورة النساء ذكر أن أهل النار خالدين فيها أبداً، وذلك جزء الكفار لمن كفر به، وألحد في آياته في قوله تعالى: {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا} والإلحاد: هو تحريفها وتجزئتها وإنكارها، يلحدون في آياته، ويذكرون كتبه، وجعلهم محظوظين عن رؤيتي، قال الله تعالى: {كَلَّا بَلْ رَأَنَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمْحُجُوبُونَ} استدل بهذه الآية الشافعي - رحمه الله - وقال: إنهم إذا حجبوا دل على أن المؤمنين لا يحجبون؛ الله - تعالى - ذكر حجاب هؤلاء وهم كفار، فلو كان المؤمنون لا يرونوه؛ لم يكن هناك فرق بين المؤمنين والكافر؛ بل كلهم عن ربهم محظوظون، والله ما ذكر إلا هؤلاء الكفار؛ {إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمْحُجُوبُونَ} ولا عبرة لمن حرف ذلك.